

موسوعة
العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي

الرسائل الكلامية

الجزء السادس

المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
مركز إحياء التراث الإسلامي



المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

الجزء السادس
موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي
مجموعة من المحققين
إشراف: علي أوسط الناطقي

إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي
الطبعة: مطبعة الباقر
الطبعة الثانية: ١٤٣١ ق / ٢٠١٠ م
الكمية: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للناسر

العنوان: قم، ساحة الشهداء، المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

الهاتف: ٠٢٥١-٧٨٣٢٨٣٣

الفاكس: ٧٨٣٢٨٣٤

ص.ب: ٣٧١٨٥/٣٨٥٨

وب سايت: www.isca.ac.ir

البريد الالكتروني: nashr@isca.ac.ir

موسوعة العلامة البلاغي / [تحقيق] مجموعة من المحققين: [إعداد] المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، مركز إحياء التراث الإسلامي. - قم: دفتر تبليغات إسلامي، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی، ١٣٨٦.
ج. ٩

ISBN: 978-964-2636-30-3
ISBN: 978-964-2636-31-0
ISBN: 978-964-2636-32-7
ISBN: 978-964-2636-33-4
ISBN: 978-964-2636-34-1
ISBN: 978-964-2636-35-8
ISBN: 978-964-2636-36-5
ISBN: 978-964-2636-37-2
ISBN: 978-964-2636-38-9
ISBN: 978-964-2636-39-6

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما.
کتابنامه.

مندرجات: ج ٣ صفر. المدخل، حياة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي. ج ١-٢. آلاء الرحمن في تفسير القرآن. ج ٣-٤. الهدى إلى دين المصطفى. ج ٥. الرحلة المدرسية. ج ٦. الرسائل الكلامية. ج ٧. الرسائل الفقهية. ج ٨. رسائل متفرقة. الفهارس العامة.
١. اسلام - مجموعه ها. ٢. بلاغي، محمد جواد، ١٢٨٣ - ١٣٥٢ ق. ٣. كلام شيعه اماميه - مجموعه ها. الف. المركز العالي للعلوم والثقافة الاسلامية، مركز إحياء التراث الإسلامي. ب. عنوان.

دليل

موسوعة العلامة البلاغي

المدخل

حياة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي

الجزء الأول والثاني

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن / ج ١ و ٢

الجزء الثالث والرابع

٢. الهدى إلى دين المصطفى / ج ١ و ٢

الجزء الخامس

٣. الرحلة المدرسيّة والمدرسة السيّارة

الجزء السادس = الرسائل الكلاميّة

٤. أنوار الهدى

٥. البلاغ المبين

٦. مسألة في البداء

٧. التوحيد والتثليث

٨. أعاجيب الأكاذيب

٩. دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى

١٠. الردّ على الوهابيّة

١١. نسَمَاتُ الْهُدَى وَنَفَحَاتُ الْمَهْدِيِّ

١٢. نصائح الهدى

الجزء السابع = الرسائل الفقهية

١٣ - ١٧ . العقود المفصلة:

١. عقد في قاعدة على اليد؛

٢. عقد في تنجيس المتنجس؛

٣. عقد في بعض مسائل العلم الإجمالي؛

٤. عقد في مسألة الصلاة في اللباس المشكوك فيه؛

٥. عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته .

١٨ . تعلية على بيع المكاسب

١٩ . رسالة حرمة حلق اللحية

الجزء الثامن

رسائل متفرقة:

٢٠ . رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام

٢١ . مراسلاته

٢٢ . شعره

الفهارس العامة

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين.
قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾
صدق الله العلي العظيم.

بين يديك أيها القارئ الكريم هذه المجموعة العلمية النادرة من الرسائل الكلامية الباهرة التي أفردنا لها جزءاً مستقلاً من هذه الموسوعة الحافلة بالماثر السنية لشيخنا العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي أعلى الله مقامه في دار المقامة؛ والتي اعتمد الله فيها الحوار العقلي والبرهان النقلي، والأدب القويم والخلق الكريم في حجاجه المتين وردّه الرّصين على صنوف المتحذلقين من مبشرين ووهابيين، ومكذّبين ومعاندين، ومكابرين ومدّعين، وغيرهم من المرجفين والمجترئين، فجاءت بتسعة أبواب.
وبالنظر لأهمية تلك المادة التحقيقية الوثائقية، فقد أفردنا لكل رسالة فصلاً مستقلاً نسلط الضوء عليها حسب ما تقتضيه مقدمتنا هذه.

١ - أنوار الهدى

خصّص العلامة البلاغي هذه الرسالة لردّ شبه الملاحدة، فردّ على من يسمّيه بالمكاتب وهو رجل كان جلّ اعتماده على شبهات شبلي شمّيل في مجموعته، وفي كتاب آرائه.

وهذه الشبه ناشئة عمّا شاع في أوائل القرن العشرين في بلادنا من أفكار دارون وكتابه أصل الأنواع، ومن أفكار بعض فلاسفة الغرب الذين كانوا ضدّ الدين، ولا يقيمون للتدين وزناً. وهو ميدان مهمّ من ميادين كفاح الشيخ البلاغي حيث ردّ تلك الشبه ببراهين ناصعة، وهي شبه تعدّد اليوم واهية مثل ما جاء به دارون من أنّ أصل الإنسان يعود إلى القرد، و ذلك مخالف لجميع الأديان السماوية، ولكنها في زمانها كانت أدلة! يتشبّث بها كلّ مارق عن الدين وملحد.

ورتبّ الشيخ تلك الردود على مقدّمة وثلاثة مقاصد، وجعل كلّ مقصد في عدّة فصول، يذكر فيه كلام صاحب الرسالة ثمّ يشرع برده ردّاً علمياً فجاءت بشكل كتاب متكامل.

وقد تمّ تأليفه في النجف الأشرف في ٢٢ من ذي القعدة عام ١٣٣٩ هـ. وطبع بعد عام من تأليفه في النجف الأشرف، ثمّ توالى طبعاته، فطبع بيروت ثمّ في قم.

وترجم إلى اللغة الأوردية، وطبع في لکنهو في الهند. وقد قام بمهمّة تحقيقه الأستاذ أسعد الطيّب حفظه الله ورعاه. فلله دره وعليه أجره.

٢ - البلاغ المبين

مكالمة روائية بين موحد وملحد؛ كتبه بأسلوب جديد وفي قوالب عصريّة لإثبات الصانع تعالى وإيصال مفهوم العبوديّة لله تعالى والغاية من خلق البشر إلى أولئك الذين هم في غفلة عن إدراك تلك المطالب العالية ووعي المسؤوليّات المترتبة عليهم، فجاء على نسق الحواريات كما هو الحال في الأدب الروائي.

ذلك الأسلوب الذي يستهوي جيل الشباب ويغريهم بمتابعة القراءة في عصرٍ ثقل على النفوس قراءة الكتب ومطالعتها للاستزادة من شتى حقول العلم والمعرفة والفكر، في حين سهل عليها التركاض وراء ما يضرّها ولا ينفعها، حتّى غدت البشريّة تموج في فراغ فكري أوردتها المهالك.

وقد ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله في ذريعته وقال:

البلاغ المبين في إثبات الصانع تعالى بالطرز الحديث المأنوس للأذهان الصافية، وهو كسائر تصانيفه باكورة في مواضعه^١.

وفي الحوار الدائر بين شخصيّتي الرسالة، يضرب الشيخ البلاغي رحمته الله الأمثال، ويورد الحجج العقلية لإثبات الخالق الصانع سبحانه، ووجوب عبادته وإطاعة أوامره.

علماً بأنّ بعض الأمثلة التي أوردتها الشيخ البلاغي رحمته الله التي عُدت يوم تأليف الرسالة ونشرها - قبل أكثر من سبعين عاماً - من المخترعات الجديدة والمستحدثات التي ينبغي إعمال الفكر فيها واستلهاهم العبر منها، في حين أنّها تُعدّ اليوم من المألوفات التي لا يلتفت إليها.

كما أنّه رحمته الله ضرب أمثلة لم يكن يقصد بها الانتقاص أو الإهانة لقوم أو ملّة، وإنّما جرت منه على مجرى الحكايات.

فتبرز هنا منزلة هذا البحث الذي ينبّه العقل الإنساني لإعمال فكره ونظره في كلّ ما حوله، قديمه وجديده، للوصول إلى الغاية المنشودة.

طبعت هذه الرسالة لأوّل مرّة في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٤٨ هـ، في ٤٧ صفحة، بتصحيح السيّد عبد المطلب الحسيني الهاشمي، صاحب مجلّة الهدى التي كانت تصدر في مدينة العمارة العراقية.

وقد تصدّى لتحقيقه وتنقيحه الأستاذ محمّد عليّ الحكيم، فلله درّه وعليه أجره.

(٨)

نَسَمَاتُ الْهُدَى

وَنَفَحَاتُ الْمَهْدَى

تحقيق

السيد محمد علي الحكيم

[بسم الله الرحمن الرحيم]

قد وقفنا اتفاقاً على صورة مقالة انتشرت في العدد ٩٦ من مجلّة السياسة المصريّة، في سنتها الثانية، عنوانها «المهديّ المنتظر... نشأته، وأطواره في التاريخ» بتوقيع زكيّ نجيب محمود^١.

فكان من واجب الحقيقة الدينيّة والتاريخيّة أن نُعلّق على بعض كلماتها على وجه الإيجاز.

[التشكيك بالمهديّ ﷺ]

فمن كلماته قوله:

كثيراً ما تعترض الإنسانيّة أزمنة يكثر فيها الأحزاب والفوضى، فسرعان ما تسود
الفكرة عند الشعوب الساذجة أنّ السماء ستُنزل رجلاً يُعيد النظام، وينشر الأمن
والعدل بين الناس.

١. فيلسوف مفكّر، من دُعاة التغريب، وُلد في إحدى قرى محافظة دمياط بمصر سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، وتوفي في إحدى مستشفيات القاهرة سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نال شهادة دكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن، تولّى رئاسة تحرير مجلّة «الفكر المعاصر» منذ إنشائها، وكذا مجلّة «الثقافة»، ألّف وترجم كتباً عديدة في الفلسفة و الثقافة والأدب، أدرج في كتبه ومقالاته أفكاره المعادية للدين والشرع الحنيف، ممّا حدى بالكثيرين للتصدّي له والردّ عليه وتفنيد ادّعاءاته ودحض شبهاته، كالعلامة البلاغي - في الرسالة التي بين يديك - والشيخ محمّد متولّي الشعراوي، وكمال المليجي. انظر تنمّة الأعلام ١: ١٩٢؛ ذيل الأعلام: ٨٨؛ إتمام الأعلام: ١٠٢، تكملة معجم المؤلفين: ١٩٥.

فالعقول البسيطة إذا حلت كارثة لا تلجأ إلّا إلى القوّة الإلهيّة؛ وقد حدث ذلك عند اليهود والمسيحيّين والمسلمين على السواء.
إلى أن قال:

وهذه الفكرة لعبت دوراً كبيراً في الإسلام، حتّى أنّها لا تزال - إلى اليوم - تستولي على معظم العقول. انتهى.

يا للعجب!! قد كنّا نسمع من طنين الإلحاد - في رواية تأريخ الأديان - ما اختلقته الأفكار الشاذّة من أوهام الأهواء، أخذاً عن نزعات المبادئ المادّيّة، وهو:
إنّ البشر لمّا أرعبتهم الأهوال الكونيّة بصدفة الطبيعة، اختلقوا لهم ما وراء الطبيعة إلهاً، افترضوه قادراً على التصرف بإرادته في العالم؛ وذلك لكي يلتجئوا إليه ويستغيثوا به عند عروض الأهوال والكوارث، ليخلصهم منها.
وعلى نغمة^١ هذه الرواية قد طبل المطبلون وزمر المزمرون، وإنّ هذا الكتاب لم يحترم الحقائق، ولا أهل الأديان في مبادئهم، بل تحمّل المسؤولية الكبرى لشرف الحقيقة!

ولكنّا نحترمه، فلا نقول: إنّهُ ضربَ على ذلك الوتر، وترنّم بتلك النغمة، وترنح على ذلك الإيقاع! بل نُنشد عن لسان حاله:

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي^٢
على رِشْلِكَ أَيُّهَا الْكَاتِبُ! إنّ أهل الأديان الذين يقولون بنحو ما تذكره عنهم، هم إلهيّون مُتديّنون، قد أخذوا قولهم هذا من البشائر الإلهيّة بواسطة النبوات.

ويا ليتما يتّضح لنا أنّ المناقشة معهم في هذا القول - شكّاً أو جحوداً - هل

١. النغمة: صوت في الخيشوم، على الاستعارة هنا. انظر تاج العروس ٧: ٥٤٣ - ٥٤٤، «ن ع ر».

٢. البيت من شعر عليّ بن الجهم. والرّصافة: هي الجانب الشرقي من بغداد، وفيها مقابر خلفاء بني العبّاس. انظر: معجم البلدان ٣: ٥٣، الرقم ٥٥٠٣؛ تاج العروس ١٢: ٢٣٠، «ر ص ف».

هي في الإلهية التي هي مركز الحقائق، أو في صدق النبوءات، أو في صدور هذا النبأ عنها؟!!

أما المناقشة في المركز المذكور، فيلزم فيها المصارحة بتعديل صفوف البحث، ليجري الكلام على مجاريه. وكذا الكلام في صدق النبوءات. وأما صدور هذا النبأ عنها؛ فإنَّ كلَّ أُمَّةٍ تملي عليك من كتب وحيها و تقاليدها البشري بذلك شيئاً كثيراً.

[ما جاء عن رسول الله ﷺ في شأن المهدي ﷺ]

وعلينا - معاشر المسلمين - أن نملي عليك بعض ما جاء في ديننا عن رسول الله ﷺ في شأن المهدي، ممَّا يَجِبُهُ^١ الريب والتشكيك.

فمن طرق أهل السُّنَّة وكتبهم فيما جاء عن الرسول الأكرم ﷺ من أحاديث آخر الزمان، وحوادثه، والمهدي ﷺ :

١. «أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

أخرجه أحمد، والباوردي^٢، مسنداً عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ^٣.

١. جَبَّهُه جَبَّهًا: صَكَّ جَبْهَتَه؛ وَجَبَّه الرجلَ يَجْبُهُه جَبَّهًا: زَدَّه عن حاجته واستقبله بما يكره؛ وَجَبَّهُه فلاناً إذا استقبلته بكلام فيه غِلْظَة؛ وَجَبَّهُه بالمكروه إذا استقبلته به. انظر لسان العرب ١٣: ٤٨٣، «ج ب ه». والمعنى أَنَّهُ يردُّ الشكوك والشبهات ويدحضها.

٢. هو أبو منصور الباوردي، نسبة إلى بلدة بنواحي خراسان يقال لها: أبيضزد، وتخفف، ويقال: باوُزد، خرج منها جماعة من الفضلاء والمحدثين. انظر الأنساب - للسمعاني - ١: ٢٧٤؛ معجم البلدان ١: ٣٩٦، الرقم ١٤٢٤؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٨٧.

٣. مسند أحمد ٣: ٤٢٦ - ٤٢٧، ح ١٠٩٣٣؛ معرفة الصحابة - للباوردي - «مخطوط». وانظر: عقد الدرر: ٦٢ و ١٥٦ و ٢٣٧؛ فرائد السمطين ٢: ٣١٠، ح ٥٦١؛ مجمع الزوائد ٧: ٣١٣؛ العرف الوردي ٢: ٥٨؛ الصواعق المحرقة: ٢٥٤؛ كنز العمال ١٤: ٢٦١، ح ٣٨٦٥٣. وراجع: معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ ١: ٩٢ - ٩٦، ح ٥٣.

٢. «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي وابن ماجّة عن عليّ عليه السلام، عنه عليه السلام^١.

٣. «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

أخرجه أبو داود عن ابن مسعود، عنه عليه السلام^٢.

٤. «ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

أخرجه الطبراني عن جابر الصدي، عنه عليه السلام^٣.

٥. «لا تقوم الساعة حتّى تُملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي من

١. مسند أحمد ١: ١٥٩، ح ٧٧٥؛ سنن أبي داود ٤: ١٠٤، ح ٤٢٨٣؛ الجامع الصحيح ٤: ٤٣٨، ح ٢٢٣٠ عن

ابن مسعود وقال: «وفي الباب عن عليّ...»؛ سنن ابن ماجّة ٢: ٩٢٨، ح ٢٧٧٩ عن أبي هريرة نحوه.

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٦٧٨، ح ١٩٤؛ مسند البزار ٢: ١٣٤، ح ٤٩٣؛ المعجم الكبير ١٠: ١٣٤،

ح ١٠٢١٩ و ص ١٣٥، ح ١٠٢٢٤ و ص ١٣٦، ح ١٠٢٢٧؛ كلّها عن ابن مسعود؛ الاعتقاد على مذهب السلف -

للبيهقي -: ١٢٢؛ الصواعق المحرقة: ٢٤٩. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١١٩، ح ٦٩.

٢. سنن أبي داود ٤: ١٠٤، ح ٤٢٨٢. وانظر: المعجم الكبير ١٠: ١٣٥، ح ١٠٢٢٤؛ مسند الشاشي ٢: ١٠٩،

ح ٦٣٢؛ الاعتقاد على مذهب السلف: ١٢٢؛ مصابيح السّنة ٣: ٤٩٢، ح ٤٢١٠؛ عقد الدرر: ٢٧ و ٢٨ و ١٦٩؛

الصواعق المحرقة: ٢٤٩؛ منهاج السّنة ٤: ٩٥؛ مشكاة المصابيح ٣: ١٧٠، ح ٥٤٥٢؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٧،

ح ٣٨٦٧٦. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٥٧، ح ٨٦.

أمّا بالنسبة لزياده جملة «واسم أبيه اسم أبي» الواردة في أحاديث أهل السّنة، فانظر ما كتبه السيّد ثامر العميدي

في فصل «اختلاف الأحاديث في تشخيص اسم والد المهدي عليه السلام» من مقالة «تطبيق المعايير العلميّة لنقد الحديث

على أحاديث المهدي عليه السلام بكتب الفريقين»، المنشور في مجلّة ترانثا، العدد المزدوج ٤٣ - ٤٤، ص ١٢ - ٨٥؛ إذ

استدلّ فيه على بطلان هذه الزيادة بعدّة أدلّة!

٣. المعجم الكبير ٢٢: ٣٧٤ - ٣٧٥، ح ٩٣٧. وانظر: معرفة الصحابة - لأبي نعيم - ٢: ٥٥٤، الرقم ١٥٣٨؛

الاستيعاب ١: ٢٢١، الرقم ٢٨٨؛ تاريخ دمشق ١٤: ٢٨٢ - ٢٨٣، ح ٣٥٦١ و ٣٥٦٢ و ج ٦١: ١٩٥،

ح ١٢٥٩٩؛ أسد الغابة ١: ٣١٠، الرقم ٦٥٣؛ عقد الدرر: ١٩؛ مجمع الزوائد ٥: ١٩٠؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٥،

ح ٣٨٦٦٧. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٦، ح ٢.

يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

أخرجه أحمد عن عليٍّ عليه السلام ١، عنه عليه السلام ٢.

٦. «فبيعت الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً».

أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي سعيد، عنه عليه السلام ٣.

٧. «المهديّ من عترتي، يقاتل على سنّتي كما قاتلت أنا على الوحي».

أخرجه نعيم بن حمّاد عن عائشة، عنه عليه السلام ٤.

٨. «المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة».

أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجّة، والبيهقي، وصاحب كتاب المصابيح، وصاحب جواهر العقدين، والبغوي، والسيوطي في الجامع الصغير، والكنجي، ونصّاً على صحّته عن أمّ سلمة، عنه عليه السلام ٥.

١. كذا في الأصل، ولعله سهو؛ إذ أن الحديث بكلّ ألفاظه وفي جميع المصادر مروّي عن طريق أبي سعيد الخدري، فلاحظ.

٢. مسند أحمد ٣: ٤٢٤ - ٤٢٥، ح ١٠٩٢٠. وانظر: مسند أبي يعلى ٢: ٢٧٤، ح ٩٨٧؛ تأريخ أصبهان ١: ١١٥، ذيل الرقم ٣٣؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨: ٢٩٠ - ٢٩١، ح ٦٧٨٤؛ المستدرک على الصحيحين ٥: ٧٧٠، ح ٨٧١٢، وصحّحه هو والذهبي على شرط الشيخين، وص ٧٧١، ح ٨٧١٣، وصحّحه على شرط مسلم؛ عقد الدرر ١٦: وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٠٤، ح ٥٩.

٣. المستدرک على الصحيحين ٥: ٦٥٩، ح ٨٤٨٦. وانظر: مصنّف عبد الرزّاق ١١: ٣٧١ - ٣٧٢، ح ٢٠٧٧٠؛ مصابيح السنّة ٣: ٤٩٣، ح ٤٢١٥؛ عقد الدرر ١٧ و ٦٠: كنز العمال ١٤: ٢٧٥، ح ٣٨٧٠٨. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ٨٣، ح ٤٤.

٤. الفتن: ٢٢٩. وانظر: عقد الدرر: ١٦ - ١٧؛ جواهر العقدين: ٣٠٦؛ العرف الوردي ٢: ٧٤؛ الصواعق المحرقة: ٢٥١. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ٢٢٤، ح ١٣٦.

٥. مسند أحمد ١: ١٣٦، ح ٦٤٦ نحوه؛ صحيح مسلم - كما في كنز العمال ١٤: ٢٦٤، ح ٣٨٦٦٢؛ والصواعق المحرقة: ٢٤٩؛ وإسعاف الراغبين: ١٤٥ - سنن أبي داود ٤: ١٠٤، ح ٤٢٨٤؛ سنن النسائي - كما في: عقد الدرر: ١٥؛ كفاية الطالب: ٤٨٦؛ جواهر العقدين: ٣٠٣؛ وغيرهما - سنن ابن ماجّة ٢: ١٣٦٨، ح ٤٠٨٦؛ وأخرجه الحافظ أبوبكر البيهقي - كما في عقد الدرر؛ وجواهر العقدين؛ والصواعق المحرقة - مصابيح السنّة ٣:

٩. «المهديّ رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدُرّي». أخرجه الروياني، والسيوطي وصحّحه، والطبراني، وأبو نعيم، والديلمي، والكنجي عن حذيفة، عنه عليه السلام ^١.
١٠. في خطابه عليه السلام لفاطمة كريمته: «ومنا المهديّ، وهو من ولدك». أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن المغازلي، والكنجي عن حذيفة، عنه عليه السلام ^٢.
١١. «نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلّي وجعفر والحسن والحسين والمهديّ». أخرجه ابن ماجة، وأبو نعيم، [و] الثعلبي، والحاكم في المستدرک، و صاحب الأربعين، والكنجي، والديلمي، والحمويني عن أنس، عنه عليه السلام ^٣.

- ٤٩٢، ح ٤٢١١؛ شرح السُّنة ٨: ٣٥٤، ح ٤٢٨٠؛ الجامع الصغير: ٥٥٢، ح ٩٢٤١؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦؛ كفاية الطالب: ٥١٣. وانظر: التأريخ الكبير ٣: ٣٤٦، الرقم ١١٧١؛ تأريخ الرقة: ٩٤-٩٥، ح ١٤٢؛ المعجم الكبير ٢٣: ٢٦٧، ح ٥٦٦؛ المستدرک على الصحيحين ٥: ٧٧١-٧٧٢، ح ٨٧١٤-٨٧١٥. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٣٦، ح ٧٤.
١. مسند الروياني - كما في العرف الوردي ٢: ٦٦؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٤، ح ٣٨٦٦٦؛ وغيرهما -: الجامع الصغير: ٥٥٣، ح ٩٢٤٥؛ الطبراني - كما في الصواعق المحرقة: ٢٥١ - الحافظ أبو نعيم - كما في العرف الوردي ٢: ٦٦ -: فردوس الأخبار ٢: ٣٥٩، ح ٦٩٤٠؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥١٣. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٣٠، ح ٧٢.
٢. المعجم الأوسط ٦: ٤٠٩، ح ٦٥٤٠؛ مناقب الإمام عليّ عليه السلام ١٢٩ - ١٣٠، ح ١٤٤؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦ و ٥٠٢؛ كفاية الطالب: ٥٠٢ - ٥٠٣. وانظر: المعجم الكبير ٣: ٥٧-٥٨، ح ٢٦٧٥؛ المعجم الصغير ١: ٣٧؛ عقد الدرر: ١٥٣؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٥. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٤٣ - ١٥٣، ح ٧٦-٨٠.
٣. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨، ح ٤٠٨٧، الحافظ أبو نعيم - كما في عقد الدرر: ١٤٤؛ والعرف الوردي ٢: ٥٨ -، أبو إسحاق الثعلبي - كما في: المستدرک على الصحيحين ٤: ٢٢٠، ح ٤٩٩٣؛ مطالب السؤل: ٣١٣؛ الأربعين - لأبي نعيم -، كما في كشف الغمّة ٢: ٤٣٨؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٨؛ فردوس الأخبار ١: ٤٧، ح ١٤٥؛ فرائد السمطين ٢: ٣٢، ح ٣٧٠، كفاية الطالب: ٤٨٨. وانظر: تأريخ بغداد ٩: ٤٣٤، الرقم ٥٠٥٠؛ مناقب الإمام عليّ عليه السلام - لابن المغازلي -: ٩٥، ح ٧١؛ ذخائر العقبى: ٤٦ و ١٦١؛ النهاية في الفتن والملاحم - لابن كثير -: ٢٧. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٩٨، ح ١١٠.

١٢. «المهديّ منّا، يختم الدين بنا كما فتح بنا».

أخرجه الطبراني، عن عليّ عليه السلام، عنه عليه السلام^١.

ورواه الكنجي، قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الحفاظ في كتبهم». وذكر رواية الطبراني له في الأوسط، وأبي نعيم في الحلية، وعبدالرحمن بن [أبي] حاتم في عواليه^٢.

ونحوه في كنز العمال في حديث ذكره نعيم بن حماد، والطبراني وأبو نعيم، والخطيب في التلخيص^٣.

١٣. «ثم يخرج رجل منّي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

أخرجه الطبراني، والبزار، عن قرّة المزني، عنه عليه السلام^٤.

١٤. «كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهديّ من أهل بيتي في وسطها؟!».

أخرجه الحاكم، وابن عساكر، عن ابن عباس، عنه عليه السلام^٥.

بيان: كون المهديّ في وسطها باعتبار أنّه يظهر أولاً، ثم ينزل المسيح ويصلي خلفه ويكون من أعوانه، كما كثر ذلك في الحديث عنه عليه السلام.

١. المعجم الأوسط ١: ٩٨، ح ١٥٧.

٢. كفاية الطالب: ٥٠٦-٥٠٧؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٦-٥٠٧.

٣. كنز العمال ١٤: ٥٩٨، ح ٣٩٦٨٢. وانظر الفتن: ٢٢٩؛ عقد الدرر: ١٤٢. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ٢٤٨، ح ١٥٤.

٤. المعجم الكبير ١٠: ١٣٦-١٣٧، ح ١٠٢٢٩ وج ١٩: ٣٢، ح ٦٨. وانظر: مجمع الزوائد ٧: ٣١٤؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٦، ح ٣٨٦٦٩. وراجع معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام ١: ١٧٠، ح ٩٨.

٥. المستدرک على الصحيحين ٣: ٥٨٥، ح ٤٤٠٨ بتفاوت، وصححه على شرط الشيخين: تأريخ دمشق ٥:

٣٩٥، ح ١٣١٠. وانظر: قصص الأنبياء - للثعلبي -: ٤٠٤؛ مناقب الإمام عليّ عليه السلام - لابن المغازلي -: ٣١٣.

ح ٤٤٩؛ عقد الدرر: ١٤٦-١٤٧؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٨؛ فرائد السمطين ٢: ٣٣٨-٣٤٠.

ح ٥٩٢ و ٥٩٣؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٦، ح ٣٨٦٧١ و ص ٢٦٩، ح ٣٨٦٨٢. وراجع معجم أحاديث الإمام

المهديّ عليه السلام ١: ٥٢٢، ح ٣٥٩.

١٥. «منا الذي، يصلي خلفه عيسى بن مريم».
- أخرجه أبو نعيم في كتاب المهدي، والكنجي عن أبي سعيد، عنه عليه السلام ^١.
١٦. «ومنا مهدي الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم»، ثم ضرب على منكب الحسين، وقال: «من هذا مهدي الأمة».
- أخرجه الدارقطني، والكنجي عن أبي سعيد، عنه عليه السلام ^٢.
١٧. «حتي يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».
- أخرجه الحاكم، وابن ماجة، والكنجي عن ابن مسعود، عنه عليه السلام ^٣.
١٨. «لا تذهب الدنيا حتي يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي».
- أخرجه الترمذي عن ابن مسعود، عنه عليه السلام ^٤.
- هذا بعض ما جاء في كتب أهل السنة من الأحاديث المُسندة في شأن المهدي عليه السلام.

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٠: كفاية الطالب: ٥٠٠. وانظر: عقد الدرر: ٢٥ و ١٥٧ و ٢٣٠: كنز العمال ١٤: ٢٦٦، ح ٣٨٠٧٣. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ٥٣٥، ح ٣٦٥.
٢. البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٢-٥٠٣ وقال: «هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل»: كفاية الطالب: ٥٠٢-٥٠٣. وانظر الفصول المهمة - لابن الصبّاح المالكي -: ٢٩٦. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٤٧، ح ٧٨.
٣. المستدرک علی الصحیحین ٤: ٦٥٧-٦٥٨، ح ٨٤٨٢: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٦، ح ٤٠٨٢: البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٩١: كفاية الطالب: ٤٨٠-٤٨١، وانظر: الفتن - لنعيم بن حماد -: ١٨٨: مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٦٩٧، ح ٧٤ كتاب الفتن: الكنى والأسماء - للدولابي - ٢: ٢٦ مختصراً: مسند الشاشي ١: ٣٦٢، ح ٣٥١: الصواعق المحرقة: ٢٥٠. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ٣٨١، ح ٢٤٥.
٤. الجامع الصحيح ٤: ٤٣٨، ح ٢٢٣٠. وانظر سنن أبي داود ٤: ١٠٤، ح ٤٢٨٢: مسند أحمد ١: ٦٢٢، ح ٣٥٦٣. و ٧١٠، ح ٤٠٨٧: المعجم الكبير ١٠: ١٣٤، ح ١٠٢١٨: مسند الشاشي ٢: ١١٠، ح ٦٣٤: تأريخ أصبهان ١: ٣٨٦، الرقم ٧٢٠: مصابيح السنة ٣: ٤٩٢، ح ٤٢١٠: مشكاة المصابيح ٣: ١٧٠، ح ٥٤٥٢: عقد الدرر: ٢٩. وراجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١١٥، ح ٦٨.

وقال الشيخ عبدالحق^١ في اللمعات:

قد تظاهرت الأخبار - البالغة حدّ التواتر معني - في كون المهديّ من أهل البيت،
من وُلد فاطمة عليها السلام^٢.

وأما ما جاء من طرق الشيعة ومسانيدهم، فهو ممّا يضيق عن ذكره هذا المجال.
وفي رسالة نصائح الهدى لبعض كتبنا - المطبوعة في بغداد سنة ١٣٣٠ هـ - ذكر من
ذلك - من طرق الشيعة وأهل السُنّة، بالأسانيد المعتبرة عن الرسول الأكرم عليه السلام، وعن
أئمة أهل البيت عليهم السلام - مائة و سبعة أحاديث، كلّها تُصرّح أو تعيّن أنّ المهديّ هو
ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن
الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ذكر ذلك من صفحة ٩٤ إلى ١٣٤^٤.

[نزول المسيح وائتمامه بالمهديّ عليه السلام]

وأما ما جاء عن الرسول الأكرم عليه السلام في نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وصلاته
خلف المهديّ عليه السلام، ومؤازرته له، فيكفي أن نشير هنا إلى ما جاء منه في رواية أهل
السُنّة، وهو كثير، ومنه:

١. هو عبدالحقّ بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي، وُلد سنة ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م، وتوفيّ سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م،
فقيه حنفي، صوفي، محدّث الهند في عصره، مشارك في بعض العلوم، جاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات،
وأخذ عن علمائهما، له مصنّفات كثيرة باللغتين العربيّة والفارسيّة، منها: لمعات التنقيح في شرح مشكاة
المصابيح؛ رسالة في أقسام الحديث؛ مطالع الأنوار البهيّة في الحلية النبويّة؛ أخبار الأخيار في أسرار الأبرار.
انظر: فهرس الفهارس والأثبات ٢: ٧٢٥، الرقم ٣٨٣؛ معجم المؤلّفين ٢: ٥٨، الرقم ٦٦٢٦؛ الأعلام للزركلي
٣: ٢٨٠.

٢. لمعات التنقيح مخطوط. والأحاديث الثمانية عشر التي أوردها الشيخ البلاغي رحمته الله تبين ذلك.

٣. كذا في الأصل المطبوع، وهو خطأ مطبعي، والصحيح السنة ١٣٣٩ هـ، كما هو مثبت على طبعة الكتاب.
وكتاب نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً هو ممّا جاد به يراع الشيخ البلاغي رحمته الله نفسه، وإنّما
نسبه هنا لبعض كتبه تواضعاً ونكراناً للذات، كما هي عادته، وكلّ من ترجم له قد نسب الكتاب إليه.

٤. وقد أحصيّت الأحاديث ١١٠ بدلاً من ١٠٧ بعد إعادة ترقيم الأحاديث.

١. ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عمر، عنه عليه السلام.
٢. وابن ماجه، وابن خزيمة، والضياء، والحاكم، والطبراني، وابن حبان، والكنجي عن أبي أمامة، عنه عليه السلام.
٣. وأحمد، وابن خزيمة، وأبو يعلى، والحاكم، والضياء عن جابر، عنه عليه السلام.
٤. وأحمد، ومسلم، وابن أبي أسامة، وأبو نعيم، والكنجي عن جابر، عنه عليه السلام.
٥. والبخاري، ومسلم عن أبي هريرة، عنه عليه السلام.
٦. وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة، عنه عليه السلام.
٧. وإسحاق بن بشر، وابن عساكر عن ابن عباس، عنه عليه السلام.
٨. وأحمد، ومسلم، والأربعة عن حذيفة بن أسيد، عنه عليه السلام.
٩. وابن جرير عن حذيفة بن اليمان، عنه عليه السلام.

١. انظر تاريخ دمشق ٤٧: ٥٠٠-٥٠١، ح ١٠٣١٧-١٠٣٢١ من عدة طرق.
٢. سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦١، ح ٤٠٧٧؛ المستدرک علی الصحیحین ٥: ٦٧٤، ح ٨٥٢٠؛ المعجم الأوسط ٩: ١٧٤، ح ٩٢٠٣ عن نافع؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨: ٢٨٣، ح ٦٧٦٤ عن أبي هريرة، وفي ص ٢٨٩، ح ٦٧٨٠ عن جابر؛ البيان في أخبار صاحب الزمان ٤٩٩: ١٢٥٥، وقال: «هذا حديث صحيح ثابت» وعن أبي سعيد في ص ٥٠٠، ح ١٢٥٦؛ كفاية الطالب ٥١٩. وانظر: العرف الوردی ٢: ٦٥ عن ابن خزيمة؛ كنز العمال ١٤: ٢٩٤، ح ٤٨٧٤٢ عن ابن خزيمة والضياء والحاكم.
٣. مسند أحمد ٤: ٣٠٧، ح ١٤٣١٠، و ٣٧٢، ح ١٤٧٠٧؛ مسند أبي يعلى ٤: ٥٩-٦٠، ح ٢٠٧٨. وانظر كنز العمال ١٤: ٣٢٥-٣٢٦، ح ٣٨٨١٩ عن ابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسي.
٤. صحيح مسلم ١: ١٣٧، ح ١٥٦/٢٤٧؛ البيان في أخبار صاحب الزمان ٤٩٦-٤٩٧، ح ١٢٥١ وعن ابن أبي أسامة وأبي نعيم في صفحة ٥٠٧، ح ١٢٧٣، وقال: «هذا حديث حسن، رواه... رُزقناه عالياً»؛ كفاية الطالب ٤٩٦ و ٥٠٧.
٥. صحيح البخاري ٣: ١٢٧٢، ح ٣٢٦٥؛ صحيح مسلم ١: ١٣٦، ح ٢٤٤.
٦. مسند أحمد ٢: ٥٣٢، ح ٧٦٢٣؛ الجامع الصحيح ٤: ٤٣٩، ح ٢٢٣٣؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٣، ح ٤٠٧٨.
٧. انظر كنز العمال ١٤: ٦١٨-٦١٩، ح ٣٩٧٢٦ عن إسحاق وابن عساكر.
٨. انظر عقد الدرر: ٣٢٧.
٩. المصدر: ٢٢٩-٢٣٠ و ٣٢٨.

١٠. وأحمد، ومسلم، والترمذي عن النّوّاس بن سمعان، عنه عليه السلام ^١.

١١. والترمذي عن مُجَمِّع بن جارية، عنه عليه السلام ^٢.

وقال الترمذي:

وفي الباب: عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد ^٣، وأبي هريرة، وكيسان، و عثمان بن أبي العاص ^٤، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبدالله بن عمر، وسمرة [ابن جندب] والنّوّاس بن سمعان، وعمر بن عوف، وحذيفة بن اليمان.

١٢. وأحمد، ومسلم عن ابن عمر، عنه عليه السلام ^٥.

١٣. وأحمد، والطبراني، والرويانى، والضياء عن سمرة، عنه عليه السلام ^٦.

١٤. والطبراني عن عبدالله بن مغفل، عنه عليه السلام ^٧.

١. مسند أحمد ٥: ١٩٦، ح ١٧١٧٧؛ صحيح مسلم ٤: ٢٢٥٠-٢٢٥٥، ح ٢١٣٧/١١٠؛ الجامع الصحيح ٤: ٥١١-٥١٣، ح ٢٢٤٠.

٢. الجامع الصحيح ٤: ٥١٦، ذيل الحديث ٢٢٤٤.

٣. في المصدر: «حذيفة بن أبي أسيد» وهو سهو، والصحيح ما في المتن. انظر: تهذيب التهذيب ٢: ١٩٧، الرقم ١٢٠٧؛ تهذيب الكمال ٤: ١٩٠، الرقم ١١٢٨.

٤. كذا في الأصل، وفي المصدر: «العاصي»: وهو الصحيح في كتابته لغة؛ إذ أنه من الأسماء المنقوصة، وهي كلّ اسم معرب في آخره ياء ثابتة مكسورة ما قبلها، وحكمه الإعرابي حذف الياء منه في حالتي الرفع والجرّ كقولنا: هذا قاضي... ومررت بقاضي، وإثباتها عند الإضافة ودخول «أل» التعريف عليها، كقولنا: جئت من عند قاضي القضاة... والقاضي العادل أمان للضعفاء، وثبوتها في حالة النصب أيضاً كقولنا: رأيت قاضياً. وقد شاع بين الكتّاب والمتأدّبين من العصر الأوّل حتّى يومنا هذا كتابته بحذف الياء، وهو ليس بصحيح. قال المبرّد: «هو العاصي، بالياء، لا يجوز حذفها، وقد لهجت العامة بحذفها».

انظر تاج العروس ١٩: ٦٨٢، «ع ص ي».

٥. مسند أحمد ٢: ٩٧، ح ٤٧٢٩، و ١٢٨، ح ٤٩٥٨؛ صحيح مسلم ١: ١٥٤، ح ١٦٩/٢٧٣.

٦. مسند أحمد ٥: ٦٤٠، ح ١٩٦٣٨؛ المعجم الكبير ٧: ٢٢١، ح ٦٩١٩ و ص ٢٦٥، ح ٧٠٨٢؛ مسند الرويانى ٢: ٣٨-٣٩، ح ٨٢٨. وانظر كنز العمال ١٤: ٣١٨، ح ٣٨٧٩٥ عن الضياء.

٧. المعجم الأوسط ٥: ٨٦-٨٧، ح ٤٥٨٠. وانظر: مجمع الزوائد ٧: ٣٣٥-٣٣٦؛ كنز العمال ١٤: ٣٢١، ح ٣٨٨٠٨، كلاهما عن المعجمين الكبير والأوسط.

١٥. وأحمد، ومسلم عن عائشة، عنه ﷺ^١.

[الإمامة عند الشيعة]

ثم قال الكاتب على أثر مقاله الأول:

ويرجع ذلك إلى أنه حدث في صدر الإسلام أن نهض جماعة شايعوا علي بن أبي طالب في إمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وحجّتهم في ذلك أن الإمامة قضية ليست من المصالح العامة التي تُطرح أمام الجمهور لإبداء رأيه فيها، بل هي وصية يوصيها القائم بالأمر إلى من يخلفه، ويتعين أن تخضع هذه الأمة لهذه الوصية.

وتلك الجماعة - التي يُطلق عليها اسم «الشيعة» في التاريخ - تقول: إن النبي ﷺ أوصى بإمامة عليّ قبل موته، وقال في ذلك أقوالاً كثيرة، مثل: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»^٢.

١. مسند أحمد ٧: ١١١، ح ٢٣٩٤٦، ولم نثر عليه في صحيح مسلم. وانظر تاريخ دمشق ٤٧: ٤٩٧-٤٩٨، ح ١٠٣١٥ و١٠٣١٦.

٢. وحديث الغدير صحيح متواتر، بل في أعلى درجات التواتر، قطعي الصدور، واضح الدلالة جليها على إمامة أمير المؤمنين عليّ ﷺ بالرغم من محاولات التعطيم عليه، وطمس معالمه، وكنتم الكاتمين!! فقد قاله النبي الأكرم ﷺ أكثر من مرة، وأشهرها وآخرها ما قاله ﷺ عند منصرفه من حجة الوداع، في ١٨ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، ورواه عنه أكثر من مائة صحابي؛ ثم كانت مناشدات أمير المؤمنين الإمام عليّ ﷺ الصحابة به لإثبات حقّه بالخلافة مشهورة.

وقد روي هذا الحديث في أمّهات مصادر الجمهور، فانظر الجامع الصحيح ٥: ٥٩١، ح ٣٧١٣؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ١٣٠-١٣٢، ح ٨٤٦٤-٨٤٧٣؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٣، ح ١١٦ و ص ٤٥، ح ١٢١؛ مسند أحمد ١: ١٣٥، ح ٦٤٢، و ٥: ٣٥٥، ح ١٨٠١١؛ التاريخ الكبير - للبخاري - ١: ٣٧٥، الرقم ١١٩١؛ مصنف عبد الرزاق ١١: ٢٢٥، ح ٢٠٣٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٤-٤٩٦، ح ٢ و ٩ و ١٠؛ مسند البزار ٢: ١٣٣، ح ٤٩٢ و ص ٢٣٥، ح ٦٣٢؛ مسند أبي يعلى ١: ٤٢٨-٤٢٩، ح ٥٦٧ و ج ١١: ٣٠٧، ح ٦٤٢٣؛ المعجم الكبير ٥: ١٧٠-١٧٢، ح ٤٩٨٣-٤٩٨٦؛ المعجم الأوسط ٢: ١٠، ح ١١١٥.

وغير خفيٍّ من الأحاديث المتقدّمة، والمشار إليها، وأضعافها ممّا لم نذكره، بل من اتّفاق المسلمين في أمر المهديّ والمسيح، أنّ أمر المهديّ يرجع إلى تبليغ رسول الله وبشراه في تعاليم دين الإسلام.

وأما اعتقاد الشيعة في الإمامة، فحججهم فيه معروفة عنهم - لمن له معرفة - مدوّنة في كتبهم، المنتشر مطبوعها ومخطوطها في أطراف العالم، مجهزة بالحجج النيرة الباهرة من الكتاب والسنة والعقل.

ومن جملة ذلك: أنّهم يقولون: إنّ نصب الإمام، و تعيين الذي هو صالح للإمامة الدينيّة - بحسب علمه، وكماله الظاهر والباطن، وملكاته الراقية الزكيّة الثابتة المستمرة - إنّما يكون من الله تبارك اسمه وجلّت آلاؤه، ويكون ذلك بعهد متّصل بالرسول ﷺ، مستند إلى الوحي الإلهي.

وحجّتهم في ذلك من الكتاب المجيد تؤخذ من قوله تعالى لخليله إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

فإنّه واضح الدلالة على أنّ الإمامة الدينيّة وزعامتها العامّة هي عهد الله وبجعله، ولا تنال الظالمين، بل تجري على روح الصلاحيّة الدينيّة وحقيقة مصالح البشر ورغائبهم الصالحة بواسطة العهد بأمرها إلى الصالح الكامل المقدّس في الظاهر والباطن، وهو من يعلم الله أن لا يظلم غيره ولا نفسه بتعدّي الحدود الشرعيّة والمعقولة، كما يشير إلى ذلك

→ ولخطورة حديث الغدير وواقعه في تاريخ الإسلام فقد تناوله المؤلّفون عبر القرون - على اختلاف مذاهبهم وتخصّصاتهم ولغاتهم - بتخريج طرقه وألفاظه، والبحث فيه سنداً ودلالةً، ونظم الواقعة شعراً.

فقد استوفى البحث فيما يتعلّق بذلك كلّ ما يرتبط به من بحوث علميّة تاريخيّة ورجاليّة وأدبيّة، العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني رحمه الله في موسوعته الغدير، والعلامة السيّد عليّ الحسيني الميلاني - حفظه الله ورعاه - في الأجزاء ٦ - ٩ من موسوعته نفحات الأزهار.

هذا، وقد أحصى ممّا ألف في الغدير المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله في كتابه: الغدير في التراث الإسلامي ما يقرب من مائتي كتاب ورسالة، مرتّبة حسب القرون: فلله درهم وعليه أجرهم.

١. راجع مثلاً: تقريب المعارف: ١٩١؛ قواعد العقائد: ٤٦٠. والآية في البقرة (٢): ١٢٤.

بفحواه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^١.

وحجّتهم من العقل ما يرشد إلى وجهه المشرق وخي الآيتين الكريمتين، وهو أنّ الإمامة الشرعيّة والزعامة العامّة الدينيّة التي تخلف مقام الرسالة وزعامتها، وتنوب عنها في وظائفها، إنّما هي زعامة ومصلحة عامّة للبشر، لا تختصّ بأمة ولا قوميّة ولا بمصلحة قطر خاصّ أو قادة مخصوصة، بل تسري بصلاحيها العامّ مع الدين حيثما سار، يداً بيد، وجنباً لجنب.

ويشترك في أمرها وفائدتها وشؤونها ونفوذها كلّ من الأرملة، واليتيم، والطفل، والهرم، والضعيف، والقويّ، والعاجز، والعبد، والمولى، والفقير، والغنيّ، والصالح، وغيره. وهي أكبر مصلحة عامّة ينتظم بها الصلاح والإصلاح لأُمور البشر، ولا يكون من ذلك على الوجه المطلوب فيها والكامل في الصلاح، إلّا ما استند إلى علم الله القدّوس العليم واختياره. فمن الغرائب - التي لا قيمة لها في سوق المعرفة والأدب والصدق والأمانة - قول القائل:

وحجّتهم في ذلك أنّ الإمامة ليست من المصالح العامّة التي تُطرح أمام الجمهور لإبداء رأيه فيها!

وكأنّه بهذا الكلام يرثي لحقوق الأُمّة، ويسكب لها عبرات الرحمة! كفكف دموعك أيّها الكاتب!! فإنّ مبدأ الشيعة بالوصيّة بالإمامة المُسنّدة إلى الرسول وإلى الوحي مبنيٌّ ومؤسّس على أحسن الوجوه وأصحّها في رعاية الصالح لعامّة البشر في الحال والمستقبل، ومطابقة الرغائب الصحيحة الصالحة الحرّة لجميع الناس بالنحو الجاري بروح اللطف الإلهي والعدل والحكمة، والمنزّه عن الخطأ، والخداع، والاستبداد، والمحاباة، وعن تدخّل المُدلسين في الحلّ والعقد وتمثيل الأُمّة، والذين يكمّون أفواه ذوي الحقوق بالضربة القاضية، وعن تمويه الاستبداد والضغط

والاستعباد باسم الحرّية، وعن، وعن، وعن

ألا تدري أنّ الشيعة ينسبون هذه الوصيّة من إمام إلى إمام إلى عهد الرسول إلى عهد الله واختياره؟!^١

أوليس الله بأنظر لخلقه منهم لأنفسهم، وأحسن رعاية لمصالحهم العامّة والخاصّة؟! وهو القدّوس الحكيم الذي أحاط بكلّ شيء علماً، والغنيّ المطلق، واللطيف الرؤوف الرحيم.

وإنّ اختياره للإمام هو روح الرعاية لعامّة البشر وصلاح أمرهم، والنظر إلى المستقبل في شؤون الإمام والرعيّة، وهو الجامع لكلّ حكمة وفائدة تفرض في اجتماع الآراء، والمنزّه من نقائص البشريّة، من حيث الجهل والخداع والتدليس والاستبداد والاستئثار والضغط والمحاباة والميل وجرّ النار إلى القرص والاستعجال واغتنام الفرص.

إذاً فالإمامة على مبدأ الشيعة تجري على أرقى وأحسن وجه في صلاح البشر، والرعاية لحقوقهم، ومساواة الضعيف بالقويّ.

وهل تُنكر بعد هذا - أيّها الكاتب - وجوب خضوع الأُمّة لهذه الوصيّة المستندة إلى الرسول وتعيينه واختياره القائم بحقيقة الصلاح العامّ؟!

وقد كتب الشيعة مبدأهم هذا ودوّنوه في كتبهم مدعوماً بالبراهين وموازن المنطق ونواميس المعقول^٢، فإنّ كانت لك مناقشة فيما دوّنوه، فهلّم إلى البحث النزيه، فإنّ الحقيقة بنته!

وأما تعرّضك لقول الشيعة بوصيّة الرسول ﷺ بإمامة عليّ، فدع أمر هذه الوصيّة لما مضى، وإن كانت رغماً عن الكوارث المتتابعة تثبت وجودها، وتظهر ذاتها بالمظاهر الجليّة، من خصوص روايات أهل السُنّة في مسانيدهم وجوامعهم وغير ذلك من كتبهم، تتجلّى منه

١. راجع الكافي ١: ٢٧٧ - ٢٧٩، باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد ﷺ، ح ١ - ٤.

٢. راجع مثلاً: أوائل المقالات: ٦٤ - ٦٥؛ الذخيرة في علم الكلام: ٤٠٩ وما بعدها؛ تجريد الاعتقاد: ٢٢١ وما بعدها.

أحاديث الغدير^١، والمنزلة^٢، والولاية^٣، والخلافة^٤، والوصية^٥، والثقلين^٦، وغير ذلك.

١. مرّ تخريجه مختصراً في ص ١٤.

٢. إشارة إلى قول الرسول ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ من بعدي»، وقد روي الحديث في أمّهات مصادر الجمهور، فانظر مثلاً: صحيح البخاري ٣: ١٣٥٩، ح ٣٥٠٣، و ٤: ١٦٠٢، ح ٤١٥٤؛ صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠، ح ٢٤٠٤/٣٠؛ الجامع الصحيح ٥: ٥٩٨-٥٩٩، ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٥، ح ١٢١؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ٤٤-٤٥، ح ٨١٣٨-٨١٤٣، وص ١٠٧-١٠٨، ح ٨٣٩٩ وص ١١٩-١٢٥، ح ٨٤٢٩-٨٤٤٩؛ مسند أحمد ١: ٢٩٢، ح ١٥٥٠، و ٣: ٤١٧، ح ١٠٨٧٩؛ مسند البزار ٣: ٢٧٦-٢٧٧، ح ١٠٦٥-١٠٦٦، وص ٢٧٨-٢٧٩، ح ١٠٦٨، وص ٢٨٣-٢٨٥، ح ١٠٧٤-١٠٧٦؛ مسند أبي يعلى ٢: ٨٦-٨٧، ح ٧٣٨ و ٧٣٩، وص ٩٩، ح ٧٥٥؛ المعجم الكبير ١: ١٤٦، ح ٣٢٨، وص ١٤٨، ح ٣٣٣ و ٣٣٤ وج ٥: ٢٢١، ذيل الحديث ٥١٤٦.

وراجع الجزءين ١٧ و ١٨ من موسوعة نفحات الأزهار ففيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علميّة. ٣. إشارة إلى أحاديث كثيرة، منها قول الرسول ﷺ عن عليّ عليه السلام: «هو وليّ كلّ مؤمن بعدي» انظر مثلاً: الجامع الصحيح ٥: ٥٩٠، ح ٣٧١٢؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ١٢٦، ح ٨٤٥٣؛ مسند أحمد ٥: ٦٠٦، ح ١٩٤٢٦؛ المعجم الكبير ١٨: ١٢٨، ح ٢٦٥؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٤١-٤٢، ح ٦٨٩٠ و ٦٨٩١؛ المستدرک علی الصحیحین ٤: ٧٣، ح ٤٦٣٦؛ تاريخ دمشق ٤٢: ١٩٧-١٩٩، ح ٨٦٦٢-٨٦٦٥. وراجع الجزءين ١٥ و ١٦ من موسوعة نفحات الأزهار ففيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علميّة.

٤. إشارة إلى أحاديث للرسول الكريم ﷺ كثيرة في حقّ عليّ عليه السلام، منها يوم الدار قوله ﷺ: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»، انظر مثلاً: مسند أحمد ١: ١٧٨، ح ٨٨٥؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ١٢٦، ح ٨٤٥١؛ تاريخ الطبري ١: ٥٤٢-٥٤٣؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٤٩-٥٠، ح ٨٣٨١ و ٨٣٨٢؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٣؛ كنز العمال ١٣: ١٣١-١٣٣، ح ٣٦٤١٩.

٥. إشارة إلى أحاديث كثيرة للرسول ﷺ في عليّ عليه السلام، قالها في مواطن متعدّدة، منها قوله ﷺ: «لكلّ نبيّ وصي ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي». وفي لفظ: «إنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب»، فانظر مثلاً: مناقب الإمام عليّ عليه السلام - لابن المغازلي -: ١٩٢، ح ٢٣٨؛ فردوس الأخبار ٢: ١٩٢، ح ٥٠٤٧؛ مناقب الإمام عليّ عليه السلام - للخوارزمي -: ٨٤-٨٥، ح ٧٤؛ ذخائر العقبى ١٣١-١٣٢؛ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٢، ح ٩٠٠٥ و ٩٠٠٦.

٦. وحديث الثقلين من الأحاديث المتواترة، وله طرق عديدة وألفاظ مختلفة، ومن ألفاظه أنّ الرسول ﷺ قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلّفوني فيهما»،

وإنّا بالنسبة للوئام وتوحيد الكلمة أشدّ احتياجاً منّا إلى إيراد الأدلّة والإدلاء بالحجج على هذه الحقيقة.

نعم، قد اعترضت الفترة^١ في نفوذ الإمامة الشرعيّة الدينيّة بأسباب بشريّة؛ إذ عرقل الناس مساعيها الكريمة، حيث إنّ الله لا يُلجئ عباده في أفعالهم وتروكهم، بل يريد منهم الطاعة الاختياريّة، لكي يرتقوا باختيارهم إلى معارج الكمال وسعادة الحال والمستقبل، بعد أن أرشدهم إلى سبيل الرشاد، وأقام لهم علم الهدى بتبليغ الرسول المتكرّر المؤكّد كما يقتضيه لطفه ورحمته.

وعندئذٍ فالشيعة يقولون - كسائر المتمدّنين -: إنّ الزعامة السياسيّة الزمنيّة المدنيّة، القائمة بالأمن العامّ وانتظام المدنيّة، والمكافحة لموبقات الفوضىّة، من شأنها وواجبها أن تُطرح أمام الجمهور وعامة الرعيّة لإبداء رأيهم الحرّ فيها، من دون تدخّل كيت وكيت في أمرها، كما تشير إليه احتياطات الحكومة المتمدّنة في الانتخابات للاختيار والتأسيس.

→ انظر مثلاً: صحيح مسلم ١٢٢: ٧ - ١٢٣: ١٢٣؛ الجامع الصحيح ٦٢١: ٥، ح ٣٧٨٦ و ص ٦٢٢، ح ٣٧٨٨؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٤٥: ٥، ح ٨١٤٨ و ص ١٣٠، ح ٨٤٦٤؛ سنن الدارمي ٢: ٢٩٢، ح ٣٣١١؛ مسند أحمد ٣: ٣٨٨، ح ١٠٧٢٠ و ٣٩٣-٣٩٤، ح ١٠٧٤٧، و ٤٠٨، ح ١٠٨٢٧؛ مصنّف ابن أبي شيبة ٧: ٤١٨، ح ٤١؛ مسند البرّاز ٣: ٨٩، ح ٨٦٤؛ مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ح ١٠٢١، و ص ٣٠٣، ح ١٠٢٧؛ صحيح ابن خزيمة ٤: ٦٢ - ٦٣، ح ٢٣٥٧؛ المعجم الكبير ٥: ١٥٤، ح ٤٩٢٣، و ص ١٦٦-١٦٧، ح ٤٩٦٩-٤٩٧١.

وراجع ما كتبه العلامة السيّد عليّ الحسيني الميلاني - حفظه الله ورعاه - في الأجزاء ١ - ٣ من موسوعته نفحات الأزهار من بحوث علميّة فيما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به.

وأما فيما يخصّ لفظ «كتاب الله وسُنّتي» فانظر ما كتبه السيّد عليّ الحسيني الميلاني في كتابه الآخر: حديث الثقلين تواتره، فقهه... كما في كتب السُنّة. ورسالته في حديث الوصيّة بالثقلين: الكتاب والسُنّة.

وكذلك ما كتبه الشيخ جلال الدين الصغير - حفظه الله ورعاه - في كتابه عصمة المعصوم ﷺ وفق المعطيات القرآنيّة: ٢٠٥-٢٤٢.

١. الفَترَةُ: ما بين كلّ نبّيين، وما بين كلّ رسولين من رسل الله عزّ وجلّ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة؛ انظر لسان العرب ٥٠: ٤٤، «ف ت ر».

والمعنى هنا: هو عدم تمكّن الإمام ﷺ من تولّي الخلافة بلا فصل وبسط يده على العباد والبلاد، أو المراد هو زمان الغيبة.

[قيام الإمام الحسين عليه السلام]

وقال الكاتب:

قام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مدفوعاً بإغراء الشيعة بأنها - أي الإمامة - من حقه الطبيعي، فاعتبره يزيد - الخليفة الأموي، القائم بالأمر وقتئذٍ - ثائراً، فأرسل إليه جيشاً هزمه وقتله في وقعة كربلاء سنة ٦١، فهزّ قتل الحسين بناء الإسلام هزاً عنيفاً، كان من نتائجه أن اضطربت الدولة في جميع الأرجاء.

فمن الطبيعي - والحالة هذه - أن يلجأ الناس إلى العناية الإلهية، وما لبثوا أن ساد الاعتقاد بأنه لا بُدَّ لقمع تلك الفوضى من رجلٍ يرسله الله فيهدي القوم.

لم يرق الحسين عليه السلام لمنصب الإمامة والطلب بحقّها إلا لعلمه بأنه الإمام المنصوب من الله، والمعهود له بالإمامة بعد أخيه الحسن عليه السلام. والمنصوص عليه - مع ذلك - بقول الرسول الأمين ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^١.

والعلم الشاخص الهادي في وقته. وعديل كتاب الله من العترة، أهل البيت، المنصوص عليهم في حديث الثقلين أو الخليفين^٢، وهو الحديث المرويّ بالأسانيد المتعدّدة الكثيرة العالية، عن نيف وعشرين صحابياً.

وهو الخامس من أهل الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

١. انظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٥، وفيه: «واجتمع أهل القبلة على أن النبي ﷺ قال: الحسن والحسين إمامان

قاما أو قعدا»؛ ومنهاج السنة ٦: ٤ وفيه: «إمامان بنص النبي».

٢. تقدّم تخريجهما قبيل هذا.

كما روي بطرق متعدّدة متضافرة من كلّ من الفريقين^١.

وسيد شباب أهل الجنّة، كما أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبان عن حذيفة، عنه رضي الله عنه^٢.

وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، والطبراني، والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد، عنه رضي الله عنه^٣.
والطبراني، وأبو نعيم عن عليّ، عنه رضي الله عنه^٤.

١. من الثابت المسلّم به بين الفريقين نزول آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب (٣٣): ٣٣] في خصوص الرسول الأكرم و عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم، وخروج بقيّة بني هاشم وأقرباء النبي صلى الله عليه وآله وزوجاته من مراد الآية، أمّا ما في مصادرنا، فنحن في غنى عن ذكره لإثباته؛ لأنّ ذلك من أوضح الواضحات ومن ضروريّات مذهبنا، وأمّا ما ورد في مصادر الجمهور، فانظر مثلاً: صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣، ح ٢٤٢٤/٦١؛ الجامع الصحيح ٥: ٣٥١، ح ٣٢٠٥، وص ٦٦٣، ح ٣٧٨٧، وص ٦٩٩، ح ٣٨٧١، السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ١٠٧ - ١٠٨، ح ٨٣٩٩؛ مسند أحمد ١: ٥٤٤، ح ٣٠٥٢؛ ٤: ١٥٧، ح ١٣٣١٧؛ فضائل الصحابة - لابن حنبل - ٢: ٧٢٦ - ٧٢٨، ح ٩٩٤ - ٩٩٦؛ مسند الطيالسي: ٢٧٤، ح ٢٠٥٩؛ مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٥٠١، ح ٣٩ - ٤٠، وص ٥٢٧، ح ٤؛ مسند عبد بن حميد: ١٧٣، ح ٤٧٥، وص ٣٦٧ - ٣٦٨، ح ١٢٢٣؛ التاريخ الكبير - الكنى - ٨: ٢٥ - ٢٦، الرقم ٢٠٥؛ السنّة - لابن أبي عاصم -: ٥٨٩، ح ١٣٥١؛ مسند البرزاز ٣: ٣٢٤، ح ١١٢٠؛ مسند أبي يعلى ٧: ٥٩ - ٦٠، ح ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ج ١٢: ٣١٣، ح ٦٨٨٨؛ المعجم الكبير ٣: ٥٢ - ٥٦، ح ٢٦٦٢ - ٢٦٧٣؛ المعجم الأوسط ٣: ٣٩، ح ٢٢٨١ و ج ٧: ٣٦٩، ح ٧٦١٤؛ المعجم الصغير ١: ٦٥ و ١٣٥؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٦١، ح ٦٩٣٧؛ مشكل الآثار ١: ٢٢٧ - ٢٣١، ح ٧٧٠ - ٧٨٥. وراجع نفحات الأزهار ٢٠: ٧١ - ١١١ فيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علميّة. وكتاب مع الدكتور السالوس في آية التطهير.

وكذا المبحث الخاصّ بآية التطهير من كتاب: عصمة المعصوم عليه السلام وفق المعطيات القرآنيّة: ١٣٠ - ١٩٠.

٢. مسند أحمد ٥: ٣٩١؛ الجامع الصحيح ٥: ٦٦٠ - ٦٦١، ح ٣٧٨١؛ السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ٨٠ - ٨١، ح ٨٢٩٨؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٥٥، ح ٦٩٢١. وانظر كنز العمال ١٢: ٩٦، ح ٣٤١٥٨، وص ١٠٢، ح ٣٤١٩٢.

٣. مسند أحمد ٣: ٣٦٩، ح ١٠٦١٦، و ٤٦٩، ح ١١٢٠٠، و ٤٧٣، ح ١١٢٢٤، و ٥٠٢، ح ١١٣٦٨؛ مسند أبي يعلى ٢: ٣٩٥، ح ١١٦٩؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٥٥، ح ٦٩٢٠؛ المعجم الكبير ٣: ٣٨ - ٣٩، ح ٢٦١٠ - ٢٦١٥؛ المستدرک على الصحيحين ٤: ١٥٦ - ١٥٧، ح ٤٨٣١.

٤. المعجم الكبير ٣: ٣٥ - ٣٦، ح ٢٥٩٩ - ٢٦٠٣؛ المعجم الأوسط ١: ١٧٣ - ١٧٤، ح ٣٦٨ عن الإمام الحسين عليه السلام؛ حلية الأولياء ٤: ١٤٠.

والديلمي، عن أنس، عنه عليه السلام ^١.

ومن سادات أهل الجنة، كما مرّ في الحديث الحادي عشر ^٢.

وهذا كله متواتر النقل وقطعيه من طرق الشيعة.

وقد رأى عليه السلام أن استبداد يزيد - مع أحواله المعلومه - ممّا لا يسوغ له أن يتساهل في أمره ويعجل بسبب يسير من الاضطراب إلى بيعته الجائرة قبل واجب المدافعة والمماطلة، إلى أن يرى ما تقتضيه المصالح الوقتية والظروف، فلعلّما يرجع الحق إلى نصابه، وتنال الأمة حقوقها المغتصبة، فتتخى عن بيعة يزيد الجائرة.

ولما استغاث به المسلمون، ووعدوه الطاعة والقيام بالنصرة، وأعطوه المواثيق، لم يجد بُدّاً من المطالبة بحقوق الإسلام والمسلمين ولازم الدفاع لطاغوت الظلم والمنكر، فقام ولسان حاله يقول ما قاله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، لألقيت حبلها على غاربها، وسقيت آخرها بكأس أولها» ^٣.

ودعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأقام الحجج، وأثار البراهين، مع الثبات الهائل والبأس المروّع، ودافع عن حقوق الدين والمسلمين بأحسن ما يفتخر به التاريخ من صادق الجدّ والتفادي في سبيل الله والإصلاح، إلى أن جرى على الإسلام والمسلمين في يوم الطفّ مثل ما جرى في واقعة أحد:

ولا مثل يوم الطفّ يومَ فجيعه لذكره في الأيام ينقصم الظهر
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر

١. فردوس الأخبار ١: ٣٥٥، ح ٢٦٢٤ عن أبي سعيد.

٢. راجع ص ٨.

٣. نهج البلاغة: ٣٠، الخطبة ٣.

٤. البيتان من قصيدة للشيخ البلاغي رحمته الله نظمها ردّاً على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني

وما كنت أحسب أن واحداً من الناس - حتّى ممّن عرّقت فيه هند أو سميّة - يجترئ بكذبه، ويسود وجه المطبوعات بقوله في شأن الحسين عليه السلام: «فاعتبره يزيد - الخليفة الأموي، القائم بالأمر وقتئذٍ - ثائراً، فوجّه إليه جيشاً هزمه وقتله»!!

ليت الكاتب يقول: إنّ يزيد خليفة من؟؟!!

ومتى قام بالأمر؟!

ومتى طُرحت حكومته أمام الجمهور؟!

ومتى رضي به المسلمون؟!

أليس أوّل ما مات معاوية، وأراد أن يتسلّق إلى الزعامة الجائرة، قامت عليه قيامة المسلمين من هاهنا وهاهنا، كما يشهد به التأريخ في أسباب وقعة كربلاء، ووقعة الحرّة، ووقعة هدم الكعبة؟!

ألم يكن الحسين قد حبس يده الكريمة - في جملة الناس - عن البيعة الجائرة، وخرج من المدينة كما خرج رسول الله ﷺ من مكّة، وأمّ الكوفة كما أمّ رسول الله ﷺ المدينة؟!

ولكن لما استفحل الجور والاستبداد، فوهن لذلك المستغيثون به، وغدروا به،

→ عشر المهدي المنتظر عليه السلام، والتي بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ هـ، التي يقول فيها:

أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرُ بكلّ دقيقٍ حارٍ في مثله الفكرُ

لقد حارَ منّي الفكرُ في القائمِ

الذي تنازعَ فيه الناسُ والتبسَ الأمرُ

فأجابه العلامة البلاغي رحمته الله بقصيدة طويلة، تقع في أكثر من مائة بيت، وهي من عيون شعره، ومطلعها:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني

الصبرُ فها أنا ما لي فيه نهْيٌ ولا أمرُ

أنستُ بهم سهل القفارِ ووعرَها فما راعني منهم سهلٌ ولا وعُرُ

انظر: شعراء الغري ٢: ٤٤٤ - ٤٤٩؛ كشف الأستار: ٢٦٣ - ٢٨٦.

جاش عليه الجيش العرمرم^١ في كربلاء، وهو في ثلثة يسيرة من أهل بيته وصفوة
 صحبه، فسامه^٢ الأعداء أن يستسلم ضارعاً لطاعة يزيد وحكم ابن مرجانة، ويخضع
 لبيعة الضلال.

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع^٣
 فوقف في وجه الحرب وأدار رحاها ثابت الجنان، ماضي العزيمة، على بصيرة
 من أمره.

أقرّ على الأرض من ظهرها إذا ملل الرعب أقرانها
 تزيد الطلاقة في وجهه إذا غيّر الروع ألوانها^٤
 حتى قال أحد أعدائه من جيش ابن سعد: «فوالله، ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده
 وأهل بيته وصحبه أربط جاشاً منه»^٥.

ولما قضى للعلا حقها و شيد بالسيف بُنيانها
 ترجّل للموت عن سابح له أخلت الخيل ميدانها

١. والعرمرم: الجيش الكثير؛ انظر: القاموس المحيط ٤: ١٥١، «ع رام»؛ تاج العروس ١٧: ٤٧٣، «ع رم».

٢. السؤم: أن تجشم إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظملاً. انظر لسان العرب ١٢: ٣١٢، «س وم».

٣. ديوان السيد حيدر الحلّي - القسم الحسيني -: ٣٣.

والبيت من قصيدة بعنوان «كلّ عضو في الروع منه جموع»، مطلعها:

قد عهدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين أنسها المجموع

٤. ديوان السيد حيدر الحلّي - القسم الحسيني -: ٤٨.

وهذان البيتان والأبيات الأربعة الآتية من قصيدة للسيد حيدر الحلّي بعنوان «فنفس الأبي ومازاتها» يرثي بها أبا

الأحرار سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، مطلعها:

تركت حشاك وسلوانها فخلّ حشاي وأحزانها

وفي الديوان: «الخوف» بدل «الروع» من هذا البيت، و «سابق» بدل «سابع» من البيت الرابع.

٥. انظر: تأريخ الطبري ٣: ٣٣٤ حوادث سنة ٦١ هـ: مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٤٤؛ النهاية في غريب الحديث

والأثر ٤: ١٥٢-١٥٣، «ك ث ر»، وفيه: «ومنه حديث مقتل الحسين عليه السلام»: «ما رأينا مكثوراً أجراً مقدماً منه».

المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه، أي ما رأينا مقهوراً أجراً إقداماً منه.



غريباً أرى يا غريبَ الطفوفِ توسُّدَ خَدِّكَ كُثْبَانَهَا
وَقَتْلَكَ صَبْرًا بِأَيْدِ أبوكَ ثَنَاهَا وَكَسَّرَ أَوْثَانَهَا

وليت شعري مَنْ ذا الذي اجترأ وقال قبل هذا الكاتب: «إِنَّ جيش يزيد هزم الحسين»؟!
من أين هزمه؟! وإلى أين هزمه?!!

ولعمري إِنَّ قتل الحسين ﷺ، وانتهاك حرمة الرسول والإسلام بقتله، قد هزَّ بناء الإسلام هزّاً عنيفاً، ولكنّه رفع الخداع، وأماط الستار عن الحقيقة، ومَحَّصَ الأمر، وأزال التمويه، وبصَّرَ المرتاب، ونَبَّهَ الغافل، وأثار أهل الدين، فانجلى بذلك غياهب كانت متراكمةً، وفتح للرشد أبواباً كانت موصدةً!

فإن لم يكن الحسين قد فتح بانتصاره، فقد فتح باب الهدى بقتله، وأزال عن الدين معائر التدليس، وكان من نتائج ذلك أن ثار الناس للتحرُّر من الاستبداد القاسي، وطرح ذلك النير الجائر عن أعناق الأمة المسكينة.

ومهما كان من الأمر، فإنَّ العراقيل من سياسات تلك العصور لم تعرقل روح الحقّ من أن ينتعش في البصائر انتعاشاً جديداً باهراً، لم يزل ينمو على مرور الأيام.

[الاعتقاد بالمهديّ ﷺ]

وأما قول الكاتب أخيراً:

فمن الطبيعي - والحال هذه - أن يلجأ الناس إلى العناية الإلهية، وما لبثوا أن ساد الاعتقاد... إلى آخره.

فقد أوضحنا في صدر الكلام أنَّ هذا الاعتقاد إنّما هو من التعاليم الدينية بالبشرى الإلهية، مَنْ ذا الذي يجحدها أو يستهزئ بها؟!
ثم قال:

أما المسلمون فيعتقدون أنَّ هذا المهديّ سيظهر بعد اختفائه، أي إنّه لم تعثره الوفاة. لا يخفى أنَّ هذا هو اعتقاد الشيعة الاثني عشرية، وقد وافقهم عليه عدّة من أهل السُنّة وعرفائهم، وذكره في كتبهم^١، أمّا باقي أهل السُنّة فيقولون: إنّه سيولد^٢. ثمّ قال الكاتب: «فقد قام رجل يسمّى عبدالله بن سبّا أسلم في خلافة عثمان».

١. ومن جملة هؤلاء الذين قالوا بولادته ﷺ في ١٥ شعبان ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ:
- ١- محيي الدين ابن العربي (٥٦٠-٦٣٨ هـ) في الفتوحات المكيّة، الباب ٣٦٦، ونُقل ذلك عنه في مشارق الأنوار - للشيخ حسن العدوي الحمزاوي -: ١٣١، وفي اليواقيت والجواهر - للشعراني -: ٢: ١٤٤-١٤٥.
- ٢- شمس الدين التبريزي (٥٨٢-٦٤٥ هـ) كما في ينابيع المودّة ٣: ٣٤٨.
- ٣- ابن طلحة الشافعي (٥٨٢-٦٥٢ هـ) في مطالب السؤل: ٣١١.
- ٤- سبط ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواصّ: ٣٢٥.
- ٥- الكنجي الشافعي (م ٦٥٨ هـ) في البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ ب ٢٥.
- ٦- ابن خلّكان (٦٠٨-٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان ٤: ١٧٦، الرقم ٥٦٢.
- ٧- الجويني الخراساني (٦٤٤-٧٣٠ هـ) في فرائد السمطين ٢: ٣٣٦-٣٣٨، ح ٥٩٠ و ٥٩١.
- ٨- ابن الصبّاغ المالكي (٧٨٤-٨٥٥ هـ) في الفصول المهمّة: ٢٩١.
- ٩- ابن طولون (٨٨٠-٩٥٣ هـ) في الأئمة الاثني عشر: ١١٧.
- ١٠- عبد الوهّاب الشعراني (م ٩٧٣ هـ) في لوائح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى) ٢: ١٣٩، الرقم ٢٥ ترجمة الشيخ حسن العراقي، واليواقيت والجواهر ٢: ١٤٣، ونقل ذلك عنه في استقصاء الإفحام: ٩٢.
- ١١- ابن حجر الهيتمي (م ٩٧٤ هـ) في الصواعق المحرقة: ٣١٤.
- ١٢- الشبراوي (م ١١٧١ هـ) في الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٩.
- ١٣- عبد الحقّ الدهلوي (٩٥٩-١٠٥٢ هـ) في مناقب وأحوال أئمة أطهار، ونقل ذلك عنه في استقصاء الإفحام: ١٠٦.
- ١٤- العطار النيسابوري في مظهر الصفات. ونقل عنه ينابيع المودّة ٣: ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٩٧، ح ٥٠ و ٥١.
- ١٥- سليمان القندوزي الحنفي (١٢٢٠-١٢٩٤ هـ) في ينابيع المودّة ٣: ١٧١.
- ١٦- الشبلنجي (م ١٣٠٨ هـ) في نور الأبصار: ١٨٧.
- ١٧- عبد الرحمن باعلوي (م ١٣٢٠ هـ) في بغية المسترشدين: ٢٩٦.
- ١٨- خير الدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦ هـ) في الأعلام ٦: ٨٠. وانظر كذلك كشف الأستار: ٤٦-٩٣؛ وكتاب الإمام الثاني عشر ﷺ ففيهما ذكر لكلمات مجموعة ممّن ذكرناهم أو غيرهم.
٢. كما هو المشهور المتداول بين الجمهور!

وقال:

إِنَّ الإمامَ الثاني عشرَ من أئمةِ الشيعة، وهو مُحَمَّد بن الحسن العسكري، دخل في سردابِ بدارهم في الحلةَ وغاب هناك، وسيخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً، وقد تبع ذلك الرجل في رأيه جماعة من الشيعة، وهم الآن ينتظرونه؛ ولذا يسمّونه المنتظرَ، ويقفون كلَّ ليلةٍ بباب ذلك السرداب الذي يزعمون أَنَّ الإمام اختبأ بداخله، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج حتّى يغشاهم الليل، فينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الثانية.

وقد ذكرنا هذا الكلام على طوله، لكي يبتهج بصدقه وأمانته ومعارفه أبناء هذا العصر! وتفتخر المطبوعات بمثل هذه التحريرات الراقية!

بَخِ بَخِ^١! زِهْ زِهْ^٢! فَإِنَّ هذا الكاتب يقول: إِنَّ عبد الله بن سبأ، الذي أسلم في أيام عثمان، وقتله عليٌّ في أيامه بالكوفة من أجل إصراره على الغلو والكفر، فَإِنَّهُ ادَّعى الوهيةَ عليٍّ عليه السلام، وأصرَّ على ذلك.

هذا الرجل الذي أسلم في أيام عثمان، وقتله عليٌّ عليه السلام قبل سنة الأربعين من الهجرة، نهض بعد سنة ستين ومائتين وقال بالقول المذكور!!

فيا للأسف على الإنسانية وشرفها وكرامة العلم والتأريخ!! ولا ينبغي أن يخفى على أحد أَنَّهُ لم يُعهد لأحد من الأئمة الاثني عشر، ولم يُعرف له مكث في الحلة، ولا سكنى، ولا دار، ولا سرداب! بل لم تكن الحلة في زمانهم موجودة!!^٣. وإِنَّمَا مكث الهادي والعسكري عليهما السلام في سرٍّ من رأى بجلب الملك العباسي وحبسَه

١. بَخِ: كلمة فخر، وتقال عند تعظيم الإنسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء؛ وقد تستعمل للإنكار. انظر لسان العرب ٣: ٥؛ تاج العروس ٤: ٢٥٧، «ب خ خ».

٢. زِهْ: كلمة تقال عند التعجب والاستحسان بالشيء؛ انظر تاج العروس ١٩: ٤١، «ز هه».

٣. وأوّل من بنى مدينة الحلة بالجامعين وسكنها هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن عليّ بن مزيد الأسدي، وذلك في سنة ٤٩٥ هـ، وإِنَّمَا كان يسكن هو وآباؤه ومن قبله في البيوت العربية. انظر الكامل في التأريخ ٩: ٦٠ حوادث سنة ٤٩٥ هـ.

لهما فيها بحبس النظر، وفيها وُلد المهديّ سنة مائتين وستّ وخمسين^١، وكان آخر ما ظهر من شؤونه فيها هو أنّ الملك العبّاسي صار يتتبع آثار المهديّ بعد أبيه بالطلب الحثيث، ومن ذلك أنّ شرطته هجموا على المهديّ في السرداب، فجرت له كرامة حجبته عنه^٢، فكانت للسرداب بتلك الكرامة مزية عند الشيعة.

ولا ينبغي أن يجهل أحد أنّ اعتقاد الشيعة هو أنّ المهديّ قاطن على وجه الأرض، يتمتع بحياته بين الناس، وهو محجوب عن معرفتهم له، إلى أن يأذن الله له بالظهور. فالشيعة إذا زاروا مرقد الهادي والعسكري عليه السلام في سرّ من رأى قصدوا السرداب المذكور، ليلاً أو نهاراً، لأجل بركته بتلك المزية المذكورة، فيصلّون فيه، ويدعون الله بالفرج وظهور المهديّ، على جاري عاداتهم من اغتنام الدعاء في مظانّ الإجابة من الأزمنة الشريفة والأماكن المباركة.

ولا ينبغي للكاتب - في مثل هذا العصر - أن يبدي قيمة أمانته و معارفه بمثل هذه التواريخ الكاذبة المتهافئة السخيفة!

ولا عذر له في ذلك وإن سبقه فيه بعض المصنّفين في الملل والنحل من بعض ذوي الشهرة^٣!

وإن كانت لأحد مناقشة في معارف دين الإسلام، أو في أمر المهديّ فَلْيُبْدِ للحقّ

١. الكافي ١: ٥٨٧، ح ١٣٥٠.

٢. انظر: الخرائج والجرائح ١: ٤٦٠، ح ٥؛ كشف الغمّة ٢: ٤٩٩ - ٥٠٠؛ بحار الأنوار ٥٢: ٥٢، ح ٣٧ عن الخرائج؛ الفصول المهمة: ٢٩٣.

وللميرزا النوري رحمته الله شرح وتوضيح لمسألة السرداب وما أثير حوله من أقاويل جدير بالقراءة؛ انظر خاتمة كتابه كشف الأستار: ٢٠٩ - ٢٤٠.

وللأعلام - الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمّد جواد البلاغي والسيد محسن الأمين رحمته الله - ردود على ما حيك من شبهات حول السرداب فيما نظموه ردّاً على القصيدة التي وردت النجف الأشرف من أحد علماء بغداد، التي أشرنا إليها سابقاً؛ انظر كشف الأستار - ملحق الكتاب -: ٢٤١ - ٢٨٨.

٣. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣: ١١٤؛ منهاج السُنّة ١: ٤٤ - ٤٥.

صفحته ؛ لنورد عليه أدلتنا من المعقول و المنقول، والله المُعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وفي شأن الاعتقاد بأمر المهديّ وظهوره، يقول الكاتب المذكور في بعض كلامه المشار إليه:

وكان لهذه العقيدة نتيجة سيّئة في الأمم الإسلاميّة؛ إذ ساغ لكثير من الدجّالين أو المعتوهين أن يدّعوا أنّهم ذلك المهديّ المختبئ.
مهلاً أيّها الكاتب! فإنّ أمثال هذه النتيجة جرت في أمر الإلهيّة، حيث ادّعاها البشر الناقصون أو ادّعت لهم.
وجرت في أمر النبوة والرسالة، حيث ادّعاها بعد الإسلام مسيلمة وسجاح^١ و... و... و....

والعهد القديم والعهد الجديد يتعرّضان لكثرة المدّعين للنبوة كذباً!^٢
وإنّ مثل هذه النتائج إنّما هي نتائج التدجيل والضلّال، لا نتائج الحقائق!
إذاً فماذا تقول في أمر الإلهيّة والنبوة والرسالة مع ما ذكرناه من نتائج السوء؟!
وسبحان ربّ العزّة عمّا يصفون.
ولنكتفِ بهذا المقدار، والله الهادي، وهو المستعان.

النجف (ب)

١. انظر تأريخ الطبري ٢: ٢٦٨ - ٢٧١.

٢. انظر: سفر التثنية، الأصحاح ١٨: ١٩؛ سفر الملوك الأوّل، الأصحاح ٢٢: ٥ - ٢٣؛ سفر إرميا، الأصحاح ١٤: ١٤ و ١٥؛ سفر إرميا، الأصحاح ٢٣: ١٤؛ رسالة بطرس الثانية، الأصحاح ١: ٢٠ و ٢١.

٣٢٢	الفصل الأول: في توحيد الله في العبادة
٣٢٥	الأخبار الدالة على زيارة القبور
٣٢٨	التبرُّك بالقبور وتقبيلها والتمسُّح بها
٣٣٠	الفصل الثاني: في توحيد الله سبحانه في الأفعال
٣٣٢	التوسُّل والاستغاثة والاستشفاع
٣٣٣	دعاء الضرائح افتراءً على المسلمين
٣٣٣	الأخبار حول التوسُّل
٣٣٦	الأخبار حول الشفاعة
٣٣٩	الفصل الثالث: في البناء على القبور
٣٤٥	الفصل الرابع: في الصلاة عند القبور، وإيقاد السُّرج عليها
٣٤٨	الفصل الخامس: في الذبائح والندور

٨) نسَمَاتُ الْهُدَى وَنَفَحَاتُ الْمَهْدِيِّ

٣٥٣	التشكيك بالمهدي عليه السلام
٣٥٥	ما جاء عن رسول الله ﷺ في شأن المهدي عليه السلام
٣٦١	نزول المسيح وائتمامه بالمهدي عليه السلام
٣٦٤	الإمامة عند الشيعة
٣٧٠	قيام الإمام الحسين عليه السلام
٣٧٥	الاعتقاد بالمهدي عليه السلام

٩) نَصَائِحُ الْهُدَى

٣٨٣	لماذا إخفاء دعوة البايّة؟
-----------	---------------------------